مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

م.د. مسلم جواد الجزائري

الباحث/ بهاء مهدي مظلوم

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله سيدنا ونبينا الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الهداة الميامين المنتجبين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين إلى قيام يوم الدين، وبعد.....

بما ان الفرد هو الخلية الاولى في بناء المجتمع، لذا كان نقطة البدء في الاصلاح والبناء، اذ ان اصلاح النفس اساس إصلاح المجتمع؛ ولأهمية موضوع الاصلاح، وما يحيط بمجتمعنا من فساد، جاء هذا البحث محاولا رصد كيفية عرض القران الكريم لموضوع الاصلاح بجميع انواعه.

فقام بإحصاء لفظة الاصلاح بجذرها ومشتقاتها، وبعض الالفاظ المقاربة لها، وكذا الالفاظ المقابلة لها، ليصل الى بيان معاني الاصلاح في القران الكريم، ومن ثم معرفة اهم الطرق التي قدمها القران الكريم لتحقيق الاصلاح والقضاء على الفساد، وقد أمكن من صياغة الرؤية القرآنية لمعنى الاصلاح:

(وجوب صلاح النفوس كأساس لصلاح الافراد، والذي يحقق صلاح المجتمع في مختلف مناحي الحياة وهو ما يؤدي الى الاصلاح الكامل الذي ارادته السماء، ودعت اليه الانبياء).

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله سيدنا ونبينا الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الهداة الميامين المنتجبين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد.....

لمّا كان الفرد هو الخلية الاولى في بناء المجتمع ولذا فهو يمثل نقطة البدء في الاصلاح والبناء، وإنّ اصلاح مجموعة من الافراد يؤدي إلى اصلاح مجتمع كامل، وان اصلاح الفرد لا يتحقق إلّا بتهيئة مناخ نظيف له يتم في ظله هذا الاصلاح وما ذلك المناخ إلّا بإشعار الفرد بعبوديته الخالصة لله سبحانه وتعالى، والذي يدفعه إلى طاعته واتباع أوامره والالتزام بشرعه الحنيف الذي يبعده عن الهوى والشيطان فيشعر بحريته الحقيقية وانسانيته الكاملة، فيحيا قلبه بالإيمان والتقوى فيظهر ذلك جليّا في عقيدته وفي اقواله وافعاله، فيكون عندئذ مدعاة لاستئناس الناس به والاقتداء بشخصه، وهذا ما يريده الدين الحنيف منّا، فإصلاح النفس يُعد الاساس لإصلاح المجتمع .

ولأهمية موضوع الاصلاح وما يتضمنه من أهداف سامية، وما يمر به مجتمعنا اليوم من انعكاسات سلبية كبيرة نتيجة الفساد المتفشي في جميع اركان المجتمع نتيجة فساد النفس الانسانية، صِير إلى اختيار هذا الموضوع ليكون عنواناً لبحثنا هذا، فجاء تحت عنوان:

(مفهوم الاصلاح في القرآن الكريم / دراسة موضوعية)

واقتضت طبيعة البحث ان يقوم على خمسة مطالب: وقف الاول منها على بيان معنى الاصلاح في اللغة والاصطلاح، وفصّل المطلب الثاني الموارد التي وردت فيها لفظة الاصلاح في القرآن الكريم، وبيّن المطلب الثالث بعضاً من الالفاظ المقاربة والمقابلة لمعنى لفظة الاصلاح في القرآن الكريم، وعرض المطلب الرابع معاني الاصلاح في القرآن الكريم، وتناول المطلب الخامس الطرق التي عرضها القرآن الكريم لتحقيق الاصلاح.

والبحث في مسعاه هذا يسأل الله العفو و المغفرة عمّا بدر منه من خطأ أو نسيان أو غفلة أو تقصير أو اسراف انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المطلب الاول

الاصلاح في اللغة والاصطلاح

اولاً: الاصلاح في اللغة

الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[١].

والاستصلاح نقيض الاستفساد، واصلح الشيء بعد فساده، بمعنى أقامـــه، واصلح الدابة أحسن إليها فصلحت [٢]، والصُلح، بالضم: السّلم[٣]، وتصالح القوم بينهم فهم متصالحون[٤].

وقال الراغب: والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس[٥]، قال تعالى: ﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ...﴾[٦].

ثانياً: الاصلاح في الاصطلاح

هو((تهذيب للأفراد والجماعات وتثقيف لهم وحثٌ على العمل الصالح، وابعاد البغض والكراهية والأنانية التي هي من أهم الامراض الاجتماعية فتكاً بالناس، حيث ترمي إلى التفرّق والتمزّق والانسلاخ عن المجتمعات الحضارية، وعرقلة كل ما يؤدي إلى التطور والإنماء والعطاء، فالاصلاح في جوهره ضد الفساد والظلم، وضد حب الذات، والتطلع إلى التملك والانفراد، وهو يهدي إلى الايمان و التقوى، والله ينبئ أهل الايمان والتقوى إذا اصلحوا أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون))[٧]، قال تعالى: ﴿ ... فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة الانعام/ ٤٨.

كما إن الاصلاح يؤدي إلى التواضع والترفع عن المساوئ، والاخذ بالمكارم وجمع الشمل، ومن ثم يهدي إلى العدل بين الناس في جميع الامور، فالإصلاح مفهوم واسع يستوعب العدالة وغيرها .

وقيل : ((الإصلاح بين الناس يعني التقريب بينهم وإزالة ما بينهم من عداوة وقطيعة، وإرجـــاع المودة بينهم))[٨]، وهذه الصفة ينبغي أن يتحلى بها الانسان المسلم وتكون من صفاته الأساسية لأنه مأمور بهـــا، إذ قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الانفال/١، وقول رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ما عمل أمرئ عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاحٍ بين الناس، يقول خيراً وخيراً))[٩]، ومنه قول إمامنا الصادق (عليه السلام): ((صدقةٌ يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقريب بينهم إذا تباعدوا))[١٠].

المطلب الثاني

لفظة الاصلاح في القرآن الكريم

لقد وردت لفظة (الاصلاح) في القرآن الكريم بجذرها ومشتقاتها (مائة وثمانين مرة) جاءت في تسع وعشرين صيغة هي[١١]:

١) صيغة (صَلَح):

وجاءت مرتين في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ ﴾، سورة الرعد/٢٣، و سورة غافر/٨، وهي هنا بمعنى : من حسن خلقه وعمله [١٢] .

٢) صيغة (اصلح):

وجاءت في سبع مرات ، الاولى بمعنى (ازالة الشقاق بين الناس)[١٣] في قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢ ﴾، سورة البقرة/ ١٨٢، واربع بمعنى (من احسن الى غيره واحسن عمله)، وهي:﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ ﴾ سورة المائدة /٣٩، وسورة الانعام/ ٤٨ و ٥٤ ، وسورة الاعراف/ ٣٥، وبمعنى اصلاح النفس في مورد واحد وهو سورة محمد / ٢ [١٤].

وبمعنى التسامح مرة واحدة في سورة الشورى/ ٤٠ [١٥] .

٣) صيغة (اصلحا):

وجاءت مرة واحدة بمعنى احسنا في قوله تعالى: ﴿... فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ...﴾، سورة النساء/ ١٦ .

٤) صيغة (اصلحنا):

وجاءت مرة واحدة بمعنى احسنا خلقتها وجعلناها صالحة للحمل قادرة على الانجاب[١٦] في قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ...﴾، سورة الانبياء/ ٩٠.

٥) صيغة (اصلَحُوا):

جاءت خمس مرات بمعنى اداء العمل الصالح[١٧] ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ...﴾، سورة البقرة/ ١٦٠ ، وسورة ال عمران/ ٨٩ ، وسورة النساء/ ١٤٦، وسورة النحل/ ١١٩ ، وسورة النور/٥.

٦) صيغة (يُصلح):

جاءت مرتين بمعنى يُحسن في قوله تعالى:﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾، سورة الاحزاب/٧١، وسورة يونس/٨١ ، اما في قوله تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥﴾، سورة محمد/٥، فقد جاءت بمعنى اصلاح النفس[١٨].

٧) صيغة (يُصلِحا):

جاءت مرة واحدة بمعنى ان يُزيل النفور بينهما[١٩]، في قوله تعالى:﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا ...﴾ سورة النساء/١٢٨.

٨) صيغة (تُصلِحوا):

جاءت مرتين بمعنى ازالة الشقاق بين الناس[٢٠]، ومنها قوله تعالى: ﴿ ... أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢٢٤﴾، سورة البقرة/ ٢٢٤ ، وسورة النساء/ ١٢٩ .

٩) صيغة (يُصلِحون):

جاءت مرتين بالنفي بمعنى الافساد وعدم الاصلاح[٢١] ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝١٥٢﴾ سورة الشعراء/ ١٥٢ ، وسورة النمل/ ٤٨ .

١٠) صيغة (اصلحْ):

جاءت مرتين بمعنى احسن[٢٢] ومنها قوله تعالى: ﴿...ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤٢﴾ سورة الاعراف/ ١٤٢، وسورة الاحقاف/١٥ .

١١)صيغة (اصلِحوا):

جاءت اربع مرات بمعنى ازالة الشقاق بين المتخاصمين[٢٣] ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا... ﴾، سورة الحجرات/٩، وسورة الحجرات ٩ ، ١٠ وبمعنى صلاح النفس مرة واحدة في سورة الانفال/ ١[٢٤].

١٢)صيغة (الصلح):

جاءت مرة واحدة بمعنى ازالة النفرة بين الناس[٢٥] في قوله تعالى: ﴿...وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ...﴾، سورة النساء/ ١٢٨.

١٣)صيغة (صُلحاً):

جاءت مرة واحدة بمعنى الخلاف وانهاء الخصومة[٢٦]، في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾، سورة النساء/ ١٢٨.

١٤)صيغة (الاصلاح):

جاءت مرة واحدة بمعنى ازالة الفساد واحلال الصلاح والاحسان في الاعمال[٢٧]، في قوله تعالى:

﴿ ...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ... ﴾، سورة هود/٨٨ .

١٥)صيغة (اصلاح):

جاءت مرتين بمعنى الاحسان وازالة النفرة بين الناس[٢٨]، ومنها قوله تعالى: ﴿...إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ...﴾، سورة النساء/ ١١٤، وسورة البقرة/ ٢٢٠ .

١٦) صيغة (اصلاحاً):

جاءت مرتين بمعنى ازالة الخلاف[٢٩]، منها قوله تعالى: ﴿...إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ... ﴾ سورة النساء/ ٣٥، وسورة البقرة/ ٢٢٨.

١٧) صيغة (اصلاحِها):

جاءت مرتين بمعنى ازالة الفساد[٣٠]، منها قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ... ﴾ سورة الاعراف/٨٥ و ٥٦ .

١٨) صيغة (الصالح):

جاءت مرة واحدة بمعنى الحَسِن[٣١] في قوله تعالى ﴿ ...إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ... ﴾، سورة فاطر/ ١٠.

١٩) صيغة صالح (الصفة):

جاءت ثلاث مرات بمعنى الحَسِن والخير[٣٢]، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ...﴾، سورة هود/ ٤٦، وسورة التوبة/١٢٠، وسورة التحريم/٤.

٢٠) صيغة (صالحاً):

جاءت ثمان وعشرين مرة بمعنى العمل الحَسِن[٣٣]، ومنها قوله تعالى: ﴿... مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ...﴾، سورة البقرة/ ٦٢، وبمعنى ولد تام الخلق سليماً في قوله تعالى: ﴿ ... دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾، سورة الاعراف/١٨٩[٣٤]و ١٩٠، وبمعنى وصف الاب بانه ذو عمل حسن ودين صالح مرة واحدة[٣٥] في قوله تعالى: ﴿...وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَاۖ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا...﴾ سورة الكهف/ ٨٢.

٢١) صيغة (صالِحَين):

وردت مرة واحدة بمعنى المستقيم الذي يؤدي واجباته كاملة[٣٦] في قوله تعالى: ﴿... كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا...﴾ سورة التحريم/١٠.

٢٢) صيغة (الصّالحونَ):

ذكرت ثلاث مرات بمعنى المستقيمين المؤدين واجباتهم وهم الابرار ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ سورة الجن/١١[٣٧]، وسورة الاعراف/ ١٦٨، وسورة الانبياء/ ١٠٥.

٢٣) صيغة (الصالحين):

جاءت ثلاثاً وعشرين مرة بمعنى المحسنين[٣٨]، ومنها قوله تعالى: ﴿... وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾، سورة النمل/١٩.

٢٤) صيغة (صالحين):

جاءت ثلاث مرات بمعنى صلاح النفس والعمل[٣٩]، ومنها قوله تعالى: ﴿... رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾﴾، سورة الاسراء/٢٥ ، وسورة يوسف/ ٩، وسورة الانبياء/ ٧٢.

٢٥) صيغة (الصالحات):

جاءت بمعنى وصف للأعمال الحسنة[٤٠] في تسع وخمسين مرة، منها قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾، سورة البقرة/٢٥، وبمعنى وصفا للأعمال الباقية[٤١] مرتين في قوله تعالى: ﴿... وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾﴾، سورة الكهف /٤٦، وسورة مريم/ ٧٦، وبمعنى وصفا للمؤمنات الصالحات[٤٢] في مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿... فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ... ﴾، سورة النساء/ ٣٤.

٢٦) صيغة (المُصلح):

جاءت مرة واحدة بمعنى المُحسن[٤٣] في قوله تعالى: ﴿... وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ... ﴾ سورة البقرة/ ٢٢٠.

٢٧) صيغة (المُصلحين):

وردت مرتين بمعنى غير مفسدين[٤٤] في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾، سورة القصص/١٩، وسورة الاعراف/١٧٠.

٢٨) صيغة (مُصلحون):

جاءت مرتين بمعنى مصلحين غير مفسدين[٤٥] في قوله تعالى: ﴿... قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ سورة البقرة/ ١١، وسورة هود/ ١١٧.

٢٩) صيغة صالح (اسم العلم):

جاءت تسع مرات للدلالة على نبي الله صالح (عليه السلام)[٤٦]، ومنها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾، سورة الشعراء/ ١٤٢، وسورة الاعراف/ ٧٣، ٧٥، ٧٧، وسورة هود/ ٦١، ٦٢، ٦٦، ٨٩، وسورة النمل/ ٤٥.

المطلب الثالث

الالفاظ المقاربة والمقابلة للفظة الاصلاح

المقصد الاول: الالفاظ المقاربة

وردت في الخطاب القرآني مجموعة من الالفاظ القريبة الدلالة من معنى لفظة الاصلاح كالسلم والاحسان والاستقامة والفلاح ... يُورد البحث لفظتين منها للاستدلال بها وهما:

١) السلم:

وهو الصلح ، وتسالما: تصالحا. وهو الميل الى الصلح والمهادنة، والركون الى الدعة والهدوء، وطلب الامان والنجاة خير من النزاع والحرب[٤٧].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ...﴾، سورة البقرة/ ٢٠٨، فحقيقة السلم الصلح وترك الحرب، إذ امر الله سبحانه المسلمين بعد ان اتصفوا بالإيمان بألا يكون بينهم حرباً كما كانوا في الجاهلية فيتناسون ما كان بينهم من قتال[٤٨].

٢) الاحسان:

الحسن هو كل مبهج مرغوب فيه ، والاحسان هو الانعام على الغير والاحسان في الفعل وذلك اذا عمل عملا حسنا او علم علما حسنا، وفيها يقول امير المؤمنين (عليه السلام): ((الناس ابناء ما يحسنون))[٤٩]، وأشار الى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾، سورة آل عمران/١٣٤، ويظهر من سياق مضمون الآية ان الإحسان الى الغير اما ان يكون بإيصال النفع اليه أو دفع الضرر عنه ، فإيصال النفع اليه يتمثّل بالمراد من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ...﴾، ويدخل فيه انفاق العلم ، عبر الاشتغال بتعليم الجاهلين وهداية الضالين: ويدخل فيه انفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات، واما دفع الضرر عن الغير فيتجلى بمصاديقه امّا في الدنيا وهو ان لا يعمل بمقابلة الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ ، وامّا في الآخرة فهو ان يبرئ ذمّته وذمّة الآخرين عن التبعات والمطالبات في الآخرة ، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ ... وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ...﴾ فصارت هذه الآية ذات دلالة على جميع صور الاحسان الى الآخرين، ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احسانا الى الغير ذُكر ثوابها بقوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾، فإنّ محبة الله للعبد أعم درجات الثواب، فالمُحسن مشتق من الافعال الحسنة التي منها الاحسان الى الغير[٥٠].

المقصد الثاني: الالفاظ المقابلة

وهي الالفاظ التي تكون معانيها في مقابل الاصلاح كالاختلاف، والفساد، والمقاطعة، والبغضاء، و العداوة، والخصام ، وقد أورد البحث لفظتين منها فقط، هما:

١) الاختلاف :

وهو عدم الاتفاق والنزاع[٥١]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾، سورة آل عمران/ ١٠٥، وفي بيان دلالة النص يقول الرازي: (انه تعالى لما امر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك مما لا يتم الا اذا كان الامر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغالين ، ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت هذه الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين ، فلا جرم حذرهم الله تعالى من الفرقة والاختلاف كي لا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف)[٥٢].

٢) المقاطعة:

وهي ترك البر والاحسان وقطع الارحام [٥٣]، قال تعالى: ﴿... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ... ﴾، سورة البقرة/٢٧، فيذكر الرازي: (اراد به قطيعة الرحم وحقوق القرابات التي امر الله بوصلها، فهم قطعوا وصلهم بالمؤمنين واتصلوا بالكفار، وانهم قد نهوا عن التنازع واثارة الفتن وهم قد اشتغلوا بذلك)[٥٤].

ويبدو لي ان المعاني المقابلة والمقاربة قد افادت معنى الاصلاح من حيثيات التقريب بين الخصماء و ازالة العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم ، وارجاع المودة والمحبة فيما بينهم.

المطلب الرابع

معاني الاصلاح في القرآن الكريم

تبيّن من خلال استقراء النصوص القرآنية الشريفة إنه يمكن تحديد المبتغى الدلالي لمفهوم الاصلاح، ومعناه يستجلى بالدلالات الآتية:

١) إصلاح الذات:

فإذا ما رغب الانسان أنْ يُصلح من حاله، و يُصلح ما بينه وبين ربّه وبينه وبين سائر الناس من حوله فعليه أولاً ان يُصلح سريرته وروحه حتى يكون ظاهر اعماله مطابقٌ لباطنه، وفي ذلك يقول الباري سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾، سورة الانفال/١، وفي بيان دلالة النص يقول ابن عاشور: (الاصلاح: جعل الشيء صالحاً، والذات: هي عين الشيء و حقيقته، واصلاح ذات البين هو التصافح والرضى بما قسم الله ورسوله، أي الطاعة التامة، اي اصلحوا نفوسكم، فالأمر بالإصلاح دلّ على فساد ذات بينهم وهو فساد التنازع والتظالم، أي اجعلوا الامر الذي يجمعكم صالحاً غير فاسد)[٥٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ سورة محمد/٢، ويكمل ابن عاشور قوله: فالبال: (هو القلب، أي العقل وما يخطر للمرء من تفكير،

وقيل: هو الحال والقدر، واصلاح البال يجمع اصلاح الامور كلها لأن تصرفات الانسان تأتي على حسب رأيه، فالتوحيد أصل صلاح بال المؤمن ومنه تنبعث القوى المقاومة للأخطاء والاوهام التي تلبّس بها أهل الشرك، وحكاها عنهم القرآن في مواضع كثيرة، والمعنى : أقام أنظارهم وعقولهم فلا يفكرون إلّا صالحاً ولا يتدبرون إلّا ناجحاً)[٥٦].

واشار السيد الطباطبائي إلى انه: (قد قوبل اضلال الاعمال الوارد في الآية الاولى[٥٧] بتكفير السيئات واصلاح البال في هذه الآية، فمعنى ذلك هداية ايمانهم وعملهم الصالح إلى السيئات المانعة من الوصول إلى السعادة، ولذلك ضَمَّ تكفير السيئات إلى اصلاح البال، والمعنى : ضرب الله الستر على سيئاتهم بالعفو والمغفرة، واصلح حالهم في الدنيا والآخرة)[٥٨].

٢) أداء العمل الصالح:

وفي هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩﴾ سورة آل عمران/٨٩، فالآية تشير إلى (التكفير عن الذنوب السابقة بعد التوبة، وبجملة (واصلحوا) تبيّن أن التوبة لا تعني مجرد الندم على ما مضى، والعزم على تجنّب ارتكاب الذنوب في المستقبل، بل شرط قبولها هو أن يمحو التائب بأعماله الصالحة في المستقبل جميع اعماله القبيحة التي قام بارتكابها، فالإصلاح بعد التوبة يفيد تجديد الإيمان والتطهر من النقص)[٥٩].

و منه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠﴾ سورة الاعراف/١٧٠، وهذه الآية تكشف عن (إنّ الإصلاح الواقعي في الارض لا يمكن من دون التمسّك بالكتب السماوية، ومن دون تطبيق الاوامر والتعاليم الالهية، فالدين ليس مجرّد برنامج يرتبط بعالم ما وراء الطبيعة، و بدار الآخرة، بل هو برنامج للحياة البشرية، يهدف إلى حفظ مصالح جميع أفراد البشر، وإجراء مبادئ العدل والسلام والرفاه والإستقرار، وبالتالي كل مفهوم تشمله كلمة (الإصلاح) الواسعة المعنى)[٦٠].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾ سورة النحل/١١٩، يقول الشيخ الطوسي: (فإذا حصل من الانسان القبيح بجهالة أو غفلة، ثم تاب ورجع عمّا اقترف، وندم عليه وعزم أن لا يعود لمثلها في القبح، واصلح نيته وأفعاله فإن الله غفور له ستّار عليه رحيم به منعم عليه، وإنما شرط مع التوبة الإصلاح استدعاءً إلى فعل الصلاح لئلّا يغتر بما سلف من التوبة)[٦١].

٣) الإصلاح بين المتنازعين:

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ سورة الحجرات/ ٩، فقد ورد امر الإصلاح في الآية مرتين دلّ في الاولى منهما على إزالة الاقتتال نفسه، وذلك بالنصيحة أو التهديد والزجر والتعذيب، لأنّ القتال يفضي إلى أن تعم المفسدة ويلحق كل مؤمن منها شيء، أمّا الامر الثاني فهو يدعو إلى إزالة الآثار الناجمة عن الاقتتال، وذلك بالصلح بينهما بالعدل، لئلّا يؤدي ذلك إلى قيام الفتنة بينهما مرّة أخرى[٦٢].

فالإسلام يدعو إلى وحدة الصف والتئام الشمل كما يحرم التنازع واثارة الفتن وشق عصا الطاعة وتفريق المسلمين فيجب فض النزاع بالوسائل السلمية وإزالة الشبهة بالحجة والبرهان وإن لم ينجح ذلك فينبغي استخدام القوة ضد الفئة الباغية المعتدية حتى يعود الحق إلى اهله.

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ سورة النساء/١٢٨، (فإنْ حصل نزاع بين الرجل وامرأته فلا حرج عليهما أن يصالحا بينهما صلحاً، بان تترك المرأة له يومها أو أن تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة أو كسوة تستعطفه بذلك، وتستديم المقام في حباله، والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح، ثم قال (والصلح) بترك بعض الحق استدامة للخدمة وتمسكاً بعقد النكاح خير من طلب الفرقة، وقال بعضهم: الصلح خير من النشوز، والإعراض، هذا إذا كان بطيبة من نفسها، فإن لم يكن كذلك، فلا يجوز له إلّا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة وإلّا يطلّق)[٦٣].

كما أنّ معنى الاصلاح هذا قد تعدى الاصلاح النفسي والاصلاح بين الزوجين والاصلاح بين المؤمنين المتخاصمين ليشمل الاصلاح بين المسلمين والكفار، وهذا ما نلحظه في اقامة معاهدات الصلح بين المسلمين وغيرهم من اليهود والكفار حرصاً على المصلحة العامة وما يترتب على ذلك من تحقيق الامان والاستقرار في مختلف شؤون الحياة وتبادل في العلاقات الاقتصادية، وقد قام النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتطبيق هذا المبدأ من خلال اقامة صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، وتوقيعه وثيقة المدينة مع اليهود في السنة الاولى من الهجرة.

٤) التسامح:

كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ سورة الشورى/٤٠، فبعد أنْ بيّن تعالى إنّ للمجني عليه أن يفعل بالجاني مثل ذلك من غير زيادة، مدح العافي عمّا له أن يفعله، فقال (فمن عفى وأصلح) عمّا له المؤاخذة فيه (فأجره) في ذلك وجزاؤه على الله فأنه يُثيبه على ذلك[٦٤].

٥) الاستشفاء والعلاج:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ سورة الانبياء/٩٠، فإصلاح زوجه: ((جعلها صالحة للحمل قادرة على الانجاب بعد أنْ كانت عاقراً))[٦٥].

٦) الاحسان:

وذلك في قوله تعالى: ﴿... وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ...﴾ سورة البقرة/٢٢٠، فالمحسنين هم الذين يعلمون ويعملون الافعال الحسنة، وهم الذين يعطون اكثر ممّا عليهم، ويأخذون أقل ممّا لهم، وتحري الاحسان ندب وتطوع، ولذلك عظّم الله تعالى ثواب المحسنين، قال تعالى: ﴿... وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ سورة العنكبوت/٦٩ ، وقوله تعالى: ﴿... وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ سورة البقرة/ ١٩٥[٦٦]، وفي الآية اشارة إلى ما فعله بعض المسلمين من تجنب التصرف في اموال اليتامى تنزه لا طائل تحته يعلم المتصرف بصلاح والمتصرف بغير صلاح وفيه

ترضية لولاة الايتام فيما ينالهم من كراهية وما يلاقون في ذلك من صعوبة، فليس من المصلحة ان يعرض الناس عن النظر في احوال اليتامى اتقاء السنة السوء، وتهمة الظن بالاثم، فلو سار الناس على ذلك وقاية لأعراضهم لضاعت الايتام وليس هذا من شان المسلمين، أمّا المحسنين فهم الذين يتصدون لذلك ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى[٦٧].

٧) الولد الصالح:

ومنه قوله تعالى: ﴿... دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾ سورة الاعراف/١٨٩، وهو دعاء الابوين بأن يؤتيا ذكراً وان يكون صالحاً، أي نافعاً والابوين مطلق كل ابوين، مشركين كانا أم مسلمين[٦٨]، وطلب ان يكون الولد ذكراً راجع إلى الفطرة الانسانية والرغبة عند عامة الناس بان يُرزقوا ذكوراً لاعتبارات شتّى .

المطلب الخامس

الطرق التي عرضها القرآن الكريم لتحقيق الاصلاح

لقد طرح القرآن الكريم مفهوم الاصلاح وأكد ان الاصلاح العام لا يتم إلّا بإصلاح النفس اولاً كما اشار إلى اهمية معرفة الفرد لطبيعته النفسية والعمل على تقويمها ومحاولة دفعها نحو الجادّة الحقّة، والابتعاد بها عن مهاوي الرذيلة والانحطاط الفكري والعقائدي والجسدي والاخلاقي من اجل اعداد فرد مسلم مؤمن ظاهراً وباطناً، وقد عرض القرآن الكريم في طرحه هذا سُبل الاصلاح هذه، ولم يجعل عملية الاصلاح فوضويّة عشوائية بل وضّح طرقها منذ لحظة الولادة بعناية فائقة واهتمام كبير فكان يشير بين الفينة والأخرى إلى وجوب الاهتمام بهذه الطرق ومراعاتها لأجل الوصول إلى مرحلة القرب الإلهي وتحقق السعادة في الدارين.

ويذكر البحث بعضاً من هذه الطرق بالآتي:

اولاً: الفطرة:

ان الفطرة هي التكوين والخلق الذي ابدع الله تعالى الإنسان عليه، وما اودع الله في هذا التكوين من ميول ونوازع ورغبات، وهذه الميول والنوازع في تكوين الانسان هي التي توجه سلوكه وتضبط تصرفاته وتحكم حياته[٦٩].

وهي إيجاد الشيء وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال، فقوله تعالى: ﴿... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ...﴾ سورة الروم/٣٠، اشارة منه تعالى إلى ما ابدع وركز في الناس من معرفته تعالى.

وفطرة الله: هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧﴾ سورة الزخرف/٨٧، ومنه قوله تعالى: ﴿... وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ ... ﴾ سورة طه/٧٢، أي: أبدعنا واوجدنا[٧٠].

وقال الجرجاني: هي الجبلة المتهيئة لقبول الدين[٧١].

وفي ذلك يقول الإمام الباقر (عليه السلام): ((هي الفطرة التي فُطر عليها لا تبديل لخلق الله، قد فطرهم الله على المعرفة))[٧٢]، والفطرة قسمان:

الاول: البساطة والسذاجة وهي ما يقارب البله.

الثاني: هي جهاز خاص مؤلف من حواس خارجية وباطنية ومدركات عقلية اودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان يجمعها القلب أو العقل، خصّ الله سبحانه بها الإنسان دون غيره من المخلوقات(٧٣).

وقد دعا القرآن إلى رد النفس إلى فطرتها، ذلك ان النفس الإنسانية قد جُبلت على معرفة ربّها، ولكن قد تحجبها الغفلة والبيئة والتقاليد أحياناً، ولكن جذور هذه المعرفة عميقة في النفس لا سبيل إلى انكارها أو التخلص منها، ودليل هذه الفطرة أنّ الإنسان بطبعه يحس بالحاجة إلى القوة المُعينة، والإشراقة الهادية والسكينة المطمئنة، وهو شعور عميق في نفوس البشر(٧٤).

وتظهر هذه الفكرة سليمة نقيّة حين الحاجة إليها في المصائب والمحن، فإذا ضاقت به السُبل وغُلقت بوجهه جميع الأبواب تفتحت نفسه وتوجّه قلبه وحسّه إلى القوة التي فُطر على الاعتماد عليها و الاستعانة بها (٧٥).

فإنّ الخلق لو تركوا على ما فُطروا عليه لما حادوا عن الحق إلّا إنّ التربية الغير صالحة والتعصب و الانغماس بالماديات والاشتغال بالعادات السيئة والتغافل والتقاعس والتكاسل كل ذلك يؤدي إلى طمس الفطرة السليمة للإنسان ويحجب آثارها(٧٦).

فقد روي عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((كل مولود يولد على الفطرة، فما يزال عليها حتى يعرب عنها لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))(٧٧).

فالفطرة السليمة تقتضي المعرفة والتسليم لله تبارك وتعالى والسلوك العملي الحسن، وإنّ الله تعالى أودع في نفس الإنسان معرفة القيم وما ضدها والتمييز بينهما، وألهم الإنسان من غير تعليم التفريق بين الفجور والتقوى والنزوع إلى التقوى ورفض الفجور(٧٨)، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ سورة الشمس/٧ – ٨.

ثانياً: الاخلاق:

هي الملكات الإنسانية المتعلقة بقواه، والتي تميّز الفضائل من الرذائل ليكتمل الإنسان بالتحلي والاتصاف بها فتكون اساس سعادته العملية، فيصدر عنه من الافعال ما يجلب له الحمد والثناء الجميل من المجتمع الإنساني(٧٩).

وقيل: هي (علم بأصول يُعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلّة وجودها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤدّيها ؟ وما الفائدة من وجودها ؟ وعن سجاياها وميولها وما تنقلها بسبب التعليم عن الحالة الفطرية . وعلم الاخلاق هو أول علم تأسس منذ بدء الخليقة، ونطقت به ألسُن الملائكة)(٨٠).

فإصلاح اخلاق النفس وملكاتها، واكتساب الاخلاق الفاضلة، وإزالة الاخلاق الرذيلة، إنما يكون بتكرار الاعمال الصالحة المناسبة لها والمداومة عليها حتى تثبت في النفس . وإنّ الإنسان إذا اراد أنْ يصدر منه العمل الصالح فعليه أولاً أن يصحح اعتقاداته القلبية، إذ لو كان اعتقاده فاسداً فإنه لا يصدر عنه إلّا العمل السيء وهذا ما يجسده قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝٥٨﴾ سورة الاعراف/٥٨، فقد ذكر الرازي إنّ هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالأرض الخيّرة والأرض السبخة، وشبه نزول القرآن بنزول المطر، فشبّه المؤمن بالأرض الخيّرة التي نزل عليها المطر فيحصل فيها أنواع الأزهار والأثمار وأمّا الأرض السبخة فهي وأنْ نزل المطر عليها لم يحصل فيها من النبات إلّا النزر القليل، فكذلك الروح

الطاهرة النقية عن شوائب الجهل والاخلاق الذميمة إذا اتصل بها نور القرآن ظهرت فيها أنواع من الطاعات والمعارف والاخلاق الحميدة، والروح الخبيثة الكدرة وإنْ أتصل بها نور القرآن لم يظهر فيها من المعارف والاخلاق الحميدة إلّا القليل(٨١).

وقد طرح القرآن الكريم الدعوة إلى اصلاح الاخلاق وتهذيب النفس من جهتين:

الاولى: إنّ للاصلاح الخلقي جزاء دنيوي، وهو منقطع زائل وهو جزاء اعتباري لا حقيقي، فالثناء الجميل والذكر الحسن والسُّمعة الطيبة كلّها امور اعتبارية لتنظيم الحياة الاجتماعية.

الثانية: إنّ له جزاء أخروي، وهو جزاء حقيقي دائم لا يزول(٨٢).

وهذا الاسلوب سلكه القرآن الكريم لإصلاح اخلاق النفس الإنسانية من خلال الترهيب والتحذير من النار والترغيب في الجنة(٨٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ سورة التوبة/١١١، وإلى ذلك اشار العلامة الطباطبائي في تفسيره: (... وكلّما فكّر فيما أوعد الله الظالمين والذين ارتكبوا المعاصي والذنوب من أنواع العذاب الذي أعدّ لهم زاد في نفسه خوفاً ولفرائضه ارتعاداً ويُساق بذلك إلى عبادته خوفاً من عذابه، وكلّما فكّر فيما وعد الله الذيم آمنوا وعملوا الصالحات من النّعمة والكرامة وحُسُن العاقبة زاد رجاءً وبالغ في التقوى والتزم الأعمال الصالحات طمعاً في المغفرة والجنة)(٨٤).

ثالثاً: الانبياء والمرسلين:

وهي من طرق الاصلاح ذلك أنّ بعثة الأنبياء والمرسلين تهدف إلى تعليم البشر الكتاب والحكمة وما فيه صلاح الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾ سورة الجمعة/٢، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى.

وكان من اهداف بعثة الانبياء والمرسلين تهذيب النفس الإنسانية وتزكيتها وتربيتها ليطهروها من الرذائل والاخلاق السيئة والصفات القبيحة، جاءوا لإصلاح النفس وتقويمها ومعالجة امراضها، فجميع الانبياء والرسل صالحين ومنزهين ومحسنين وهم يعرفون اسلوب الإصلاح وكيفية تطبيقه على المجتمعات، بل هم القدوة للمجتمع ويمكن عرض هذا الاسلوب بطريقتين:

الاولى: القدوة الحسنة:

من أهم العوامل التي لها تأثير فاعل في التربية وإرشاد الإنسان وجود القدوة في العمل حيث يكون المربّي مثالاً حيّاً في ذاته وأخلاقه واعماله في نظر أتباعه فيكون ملتزماً بما يأمرهم به و مجتنباً عمّا ينهاهم عنه، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ... ﴾ سورة الاحزاب/٢١، وهو خطاب من الله تعالى للمكلفين، يقول لهم : إنّ لكم في رسول الله اقتداء حسن، وفي جميع ما يقوله ويفعله، وهو حث لهم على الجهاد والصبر عليه، وتحمل المصائب لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شُجَّ رأسه وكسرت رباعيته في يوم أُحد وقُتل عمه حمزة (عليه السلام) فالتأسي به في جميع ذلك من الاسوة الحسنة(٨٥).

فالتأثير الحقيقي في التربية إنما هو للفعل دون القول ولذا نرى الناس يميلون إلى أفعال الانسان دون أقواله وهذه كانت من خصائص الانبياء والمرسلين الذين يفعلون ما يقولون .

الثانية: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ...﴾ سورة النحل/١٢٥، فقد بيّن سبحانه وتعالى في هذه الآية اسلوب الدعوة الحقة والتي يكون لها تأثير في نفوس المتلقّين بعيداً عن الشدّة والعنف والإجبار فابتدأت بالحكمة (وهي اصابة الحق بالعلم والعقل)، فالموعظة (وهي التذكير بالخير فيما يرق له القلب)، ثم الجدال (وهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة)[٨٦].

لقد أمر الله تعالى نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يدعو عباده بالحكمة ويدعوهم إلى الافعال الحسنة التي لها مدخل في استحقاق المديح والثواب، كما عليه أنْ يعظهم ليصرفهم عن القبائح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، ثم ينتهي بالجدال بطريق الحجاج وفيه الرفق والوقار والسكينة مع نصرة الحق بالحجّة[٨٧].

فدعوة الاقوياء الكاملين إلى الدين الحق تكون بالحكمة، وهي البراهين القطعية اليقينية، وعوام الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الاقناعية الظنّية، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الاحسن الأكمل[٨٨].

رابعاً: العقوبات الشرعيّة:

وهي من الاساليب التي وضعتها الشريعة الاسلامية جزاءً للكف عن ارتكاب المنهي عنه، وللحيلولة دون معاودة الامر مرّة اخرى، وفيها عبرةٌ لمن يعتبر.

فالقرآن الكريم لم يعتمد اعتماداً كليّاً على الدعوة إلى الاصلاح في توجيه الانسان فحسب بل نراه في جانب آخر وفي الوقت نفسه قد وضع قوانين وتشريعات وعقوبات جزاء لمن لم يستجب لندائه في نفسه و وجدانه ولم يرد عقله من القيود في أنْ يستمع إلى الأوامر الإلهية، فحدَّ الحدود وسنَّ القوانين لمن أبت عليه نفسه أنْ يكون عامل افساد في المجتمع، ولمن طاوعته نفسه أنْ يكون عبداً لشهوته وغريزته وعبداً منقاداً للشيطان، حفاظاً على سلامة الفرد من الفساد والانحلال[٨٩].

وقد جعل المشرّع الاسلامي التكليف اساساً لإقامة العقوبات مع الكمال العقلي للجاني ومن هذه العقوبات:

حد القتل، وحد الزنى، وحد الحرابة، وحد القتل، وحد اللواط، وحد السرقة، ... إلى غيرها من الحدود والتعزيرات وإنّ المتأمل في هذه العقوبات يلمس الرحمة بالمجرم والمجتمع، لأنّ هذه العقوبات رحمة من الله تعالى بعباده فهي صادرة عن رحمة الخلق وإرادة الإحسان إليهم، والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده.

ومن المبادئ المتفق عليها في عصرنا أنّ الجريمة فساد في نفس المجرم وأن العقوبة إصلاح له أو وقاية للمجتمع من فساده، وإنّ مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد، ولكن لا تغفل مصلحة الفرد في سبيل مصلحة المجتمع إلّا إذا كانت إحدى المصلحتين معارضة للأخرى، وإنّ القصاص مصلحـــة اجتماعية[٩٠].

وقد شُرعت العقوبة لمنع الناس من اقتراف المحرمات والامور المنهي عنها، لأنّ النهي عن الفعل أو الامر بالالتزام لا يكفي لحمل الناس على اتيان الفعل أو الانتهاء عنه.

الخاتمة

وبعد الاطلاع على المعاني التي جاءت بها لفظة (الاصلاح) في القرآن الكريم توصّل البحث إلى جملة من النتائج الاتية:

١- إنّ الاصلاح نقيض الفساد، وهو الاحسان والسلم، وازالة العداوة والبغضاء.

٢- إنّ معنى الاصلاح مشتق من المعنى اللغوي، فهو ازالة النفور بين الناس، وإشاعة الالفة والمحبّة والتسامح، والاحسان الى الآخرين، وابعاد البغض والحقد والكراهيّة، بعد اصلاح الذات، حتى يكون الاصلاح صفة ذاتيّة للنفس الانسانيّة.

٣- عرض القرآن الكريم مفهوم الاصلاح من حيثيات عدّة:

أ- أكّد القرآن الكريم معنى الاصلاح النفسي اولاً كأساس لإصلاح ذات الانسان قولاً وعملاً، واظهارذلك الاصلاح على سلوكه الخارجي.

ب- التأكيد على الاعمال الصالحة لأنّها الباقية وهي الماحية لما بدر من الانسان من اعمال طالحة.

ت- ان الانسان نفسه في موضع المسؤولية، وعليه أن يقوم بالسعي إلى الاصلاح بين المتخاصمين، ويعمل على اشاعة روح المحبة والمودّة والتعاون والالفة بين الناس.

ث- جعل التسامح والعفو سمة انسانيّة عن كل من أساء أو أخطأ في حقنا، واعتبار ذلك الجعل طاعة لله سبحانه .

ج- بالاصلاح يسود العدل والحق في المجتمع وتستقيم حياة الفرد ويسودها الفرح والسرور والرضا.

ح- انّ الاصلاح يقوّي ويدعم وحدة الصف ويمنع الفرقة والخصام والتنازع وانتشار الفساد والفتن.

خ- انّ الاصلاح يعمل على حقن الدماء التي قد تُراق بسبب الخصومات والمنازعات.

د- انّ الاصلاح بين الزوجين صلاح لكيان الاسرة المسلمة واستقرارها، وصلاح للمجتمع.

وممّا تقدّم يمكن صياغة الرؤية القرآنية لمعنى الاصلاح بالآتي:

(لا بدّ من اصلاح النفوس اولاً كي يصلح الافراد، ويتحقق الصلاح الاسري والذي يؤدي إلى صلاح المجتمع واستقامته على الهدى في مختلف مناحي الحياة.

فاصلاح العقائد لإرساء قواعد الايمان الصحيح، واصلاح اسس التربية والتعليم لإعداد النشأ الصالح القادر على قيادة هذه الامة في المستقبل، واصلاح الاقتصاد حتى لا يقوم على أساس ربوي بل يكون البناء صحيحاً سليماً متيناً، واصلاح القيم الاجتماعية بمساعدة الفقراء و المساكين وقضاء حوائج المحتاجين والأخذ بيد الايتام والارامل في بلد الايتام والارامل، وكل ذلك يؤدي إلى الاصلاح الكامل الذي جاءت به رسالة السماء ودعت إليه جميع الانبياء عليهم السلام).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الهوامش:

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٣٠٣/٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٣٨٤/٧.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٢٢٩.

(٤) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٥١/٦.

(٥) الراغب الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن الكريم، ٤٩٠.

(٦) سورة النساء، ١٢٨ .

(٧) ينظر: محمد فقيه: اخلاقيات من وحي القرآن، ٣١.

(٨) السيد محمد علي الحسيني: معرفة الاخلاق الاسلامية، ٤٦/١.

(٩) المجلسي: بحار الانوار، ٤٣/٧٣.

(١٠) المجلسي: بحار الانوار، ٤/٢٢.

(١١) ينظر: مغنية: التفسير المبين، ومحمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، .

(١٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٦٧/٧ .

(١٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ١٣١/٢ .

(١٤) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ١٣١/٢.

(١٥) ينظر: الطوسي: التبيان، ١٦٩/٩.

(١٦) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٠١/٩.

(١٧) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٦٢/٢.

(١٨) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٣٥/١١ ، ٣٩٦/١٣ .

(١٩) ينظر: الرازي : مفاتيح الغيب، ٤٠١/٥ .

(٢٠) الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٠٨/٣ .

(٢١) الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٦/١٢ .

(٢٢) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٤٤/٥ .

(٢٣) ينظر : الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨٠/١٤ .

(٢٤) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٢/٦ .

(٢٥) ينظر : الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٠١/٥ .

(٢٦) ينظر : الطوسي، التبيان، ٣٤٦/٣ .

(٢٧) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ١١٤/٣.

(٢٨) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٤/٤ .

(٢٩) ينظر: الزمخشري: الكشاف، ٤٠٧/١ .

(٣٠) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ١٤٧/٧.

(٣١) الرازي: مفاتيح الغيب، ٤٥٤/١٢ .

(٣٢) ينظر: ابو حيان: تفسير البحر المحيط، ٤١٠/٦ .

(٣٣) ينظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٨/٢.

(٣٤) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٨/٦.

(٣٥) ينظر: ابو حيان: البحر المحيط، ٤٨٥/٧.

(٣٦) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ١٩٢/١٥.

(٣٧) ينظر: الزمخشري: الكشاف، ٥٥/٧.

(٣٨) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٢٣/١٢ .

(٣٩) الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٧/١٠ .

(٤٠) الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٩٨/١.

(٤١) الرازي: مفاتيح الغيب، ٢١٣/١٠.

(٤٢) الرازي: مفاتيح الغيب، ١٩٢/٥.

(٤٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٩٠/٢.

(٤٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٧٠/١٢.

(٤٥) ينظر: الزمخشري: الكشاف، ٣٧/١.

(٤٦) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٤٩٦/١١ .

(٤٧) ينظر: الراغب الاصفهاني: المفردات، ٤٢٣، و الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٤٤٨ .

(٤٨) ينظر: الطوسي: التبيان، ١٨٥/٢، و ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٢٤/٢ .

(٤٩) الراغب الاصفهاني: المفردات، ١٩٠.

(٥٠) ينظر: الطوسي: التبيان، ٥٩٤/٢ ، و الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٨٩/٤ .

(٥١) الراغب الاصفهاني: المفردات، ٢٩٤ .

(٥٢) الرازي: مفاتيح الغيب، ٣٣١/٤ .

(٥٣) الراغب الاصفهاني: المفردات، ٦٧٧ .

(٥٤) الرازي: مفاتيح الغيب، ٤٢٥/١ .

(٥٥) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٧٢/٦ (بتصرف).

(٥٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٩٠/١٣.

(٥٧) الآية الاولى من سورة محمد: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾.

(٥٨) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن،٢٢٤/١٨.

(٥٩) الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،٣٥٠/٢ .

(٦٠) الشيرازي: الامثل، ٢٢١/٤ .

(٦١) الطوسي: التبيان، ٤٣٧/٦ .

(٦٢) ينظر: الطوسي: التبيان، ٣٤٦/٣ .

(٦٣) الرازي: مفاتيح الغيب، ١٨٠/١٤ (بتصرف).

(٦٤) الطوسي: التبيان، ١٦٩/٩ .

(٦٥) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٠١/٩ .

(٦٦) ينظر: الراغب الاصفهاني: المفردات، ١٦٧/١.

(٦٧) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٩٠/٢.

(٦٨) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣٨/٦.

(٦٩) الآصفي: في رحاب القرآن، ٢١٣.

(٧٠) الراغب الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن، ٢٢/٢.

(٧١) الجرجاني: التعريفات، ١٢٤.

(٧٢) المجلسي: بحار الانوار، ٢٧٩/٣.

(٧٣) ينظر: موسى الشيخ جعفر السوداني: الاسلام والفطرة، ٥٣.

(٧٤) ينظر: محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ٨٢.

(٧٥) ينظر: محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ٨٢.

(٧٦) ينظر: الحيدري: معرفة الله، ٣٥٤/٢.

(٧٧) الكليني: الكافي، ١٩/٢.

(٧٨) ينظر: الآصفي، في رحاب القرآن، ٢٢٦.

(٧٩) ينظر: الطباطبائي: الميزان، ٣٦٨/١.

(٨٠) ابن مسكويه: تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ٩.

(٨١) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ١٥٦/٧.

(٨٢) ينظر: الحيدري: مقدمة في علم الاخلاق، ٩٨.

(٨٣) الحيدري: مقدمة في علم الاخلاق، ١٠٨.

(٨٤) الطباطبائي: الميزان، ١٦١/١١ و ١٦٢.

(٨٥) ينظر: الطوسي: التبيان، ٣٢٨/٨.

(٨٦) ينظر: الراغب الاصفهاني: المفردات، ٢٤٩ و ٨٧٦ و ١٨٩.

(٨٧) ينظر: الطوسي: التبيان، ٤٣٩/١٤.

(٨٨) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٤٨٨/٩.

(٨٩) قاسم سيد البغدادي: الحياة السعيدة في ظل سورة النور، ٤٥.

(٩٠) الصفار: الحرية بين الدين والدولة، ١٨٧.

المصادر:

- القرآن الكريم.

١) الآصفي: محمد مهدي، في رحاب القرآن، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، مطبعة باران، طهران.

٢) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الحسيني (٨١٦هـ)، التعريفات، ط١ ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٣) ابو حيان: محمد بن يوف بن علي بن يوسف (٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤) الحيدري: السيد كمال، معرفة الله، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، دار فراقد للطباعة والنشر، ايران.

٥) الحيدري: السيد كمال، مقدمة في علم الاخلاق، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت .

٦) الرازي: فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (٦٠٤هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

٧) الراغب الاصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن الكريم، ط٤، ١٤٢٥هـ، مطبعة كيميا .

٨) الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م، مطبعة حكومة الكويت، الكويت .

٩) الزمخشري: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط٣، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، دار المعرفة .

١٠) السيد محمد علي الحسيني: معرفة الاخلاق الاسلامية، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، قم المقدسة .

١١) الشيرازي: ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٩م، دار الاميرة للنشر والطباعة، بيروت .

١٢) الصفار: الشيخ فاضل، الحرية بين الدين والدولة، ط٢، دار سحر للطباعة، كربلاء .

١٣) الطباطبائي: محمد حسين (١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن،ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

١٤) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن غالب (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة .

١٥) الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تفسير البيان، تحقيق : احمد حبيب العاملي، ١٣٨١هـ -١٩٦٢م، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف .

١٦) ابن عاشور: محمد الطاهر(١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس .

١٧) ابن فارس: ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، مطبعة الدار الاسلامية، بيروت .

١٨) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
١٩) قاسم سيد البغدادي: الحياة السعيدة في ظل سورة النور، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
٢٠) الكليني: ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق : علي اكبر غفاري، ط٤، ١٣٦٥هـ -١٩٤٥م، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة .
٢١) المجلسي: محمد باقر (١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، مؤسسة الوفاء، بيروت .
٢٢) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، المطبعة النموذجية، مصر .
٢٣) محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٣٦٤هـ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة .
٢٤) محمد فقيه: اخلاقيات من وحي القرآن، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان .
٢٥) ابن مسكويه: ابو علي احمد بن محمد (٤٢١هـ)، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ط١، ١٤٢٦هـ، مطبعة سيمان زاده، ايران .
٢٦) مغنية: محمد جواد، التفسير المبين، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٧) ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، دار احياء التراث، لبنان .
٢٨) موسى الشيخ جعفر السوداني: الاسلام والفطرة، ط١، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.